

الأستاذ الزيات

اسمع صوته تعرف أنه لا يزال إلى اليوم طفلاً لا تمقيد في طبيعه ولا مكر ولا تحايل . وإنه لم يتألم ولكنه يعرف ندرة المسألة في الناس، فهو يخشاهم ويتوقاهم ويسأل الله النجاة من إساءتهم ومن إحسانهم أيضاً . وقد أوره هذا للشعور « النأني » الذي عرف عنه في كتابته ، فهو إذا أراد أن يلقى جيلاً على رأس قارنه لوماً وعتاباً وتمنيفاً كاف نفسه في البدء أن ينسف الجليل ، ثم أن يدق حجارته وسخوره فإذا هي حمى ، ثم أن يطحن الحصى فإذا هو دقيق ناعم ، ثم أن يحرق هذا الدقيق فإذا هو دخان ، ثم أن ينفخ في هذا الدخان فإذا هو .. ماذا ؟ .. سراب أو أثير يربح به الأستاذ الزيات ما يكره من الصور وللغير والحوادث . وهو إلى جانب ذلك اللطف كله يقول : اللهم غفرانك فأردت إلا الإصلاح ! مسالم جداً !

وإذا جاء يوم كان اللطف فيه عيباً ، فإنه لن ينجى . يوم يرى الناس الإسفاف فيه فضيلة . وقد وفق الله الأستاذ الزيات الإسفاف بما وهب له من الرقة وأمانة النفس ، فهو حريص كل الحرص على قلعه أن ينزلق إلى فكرة نائية أو كلمة فاجرة . وهو على الرغم من احترافه الكتابة للسنين الطويلة لا يزال يتأنق فيها . وهذا دليل على حبه لإياها وشغفه بها . ونعمة دليل آخر على ذلك هو أنه أكرمها فلم ينزل بها إلى أسواق بروج فيها الرخيص للثمن ، وإنما ظل بها في سموات أدناها (الرسالة)

إني أحبه لأنه كان شجاعاً في عطفه على في أشد ما عرفت من محن الحياة ، فقد فتح لي أبواب الرسالة بعد ما كنت في نظر الناس مكروباً

الأستاذ أحمد أمين

قدمت إليه سنة ١٩٢٨ وكانت منى كراسة أكتب فيها أشياء شغلتنى إذ ذاك وأنا في الرابعة الثانوية . فقرأ منها شيئاً ثم سألتني : ماذا تريد أن تدرس بعد البكالوريا ؟ فقلت له : اللغة العربية في كلية الآداب عندكم . فسألني : لماذا ؟ فقلت له : لكي أكون أديباً . فقال لي : لستأخرج الأديب المنشئين وإنما نحن نخرج الأديب الواسعين ... قلها وابسم زعماء من أديب أسأله



براطين وظواهر

عندنا فنانون... ولكن!

[إلى أستاذ الدكتور زكي مبارك بمد

مقاله : « عندنا أدباء ولكن ... »]

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

١ - من الكتاب

الدكتور هيكل باشا

شارلي شابلي هو أعظم فنان في الدنيا الآن ، فلا يجوز لأحد أن ينصب إذا قيل له إن فيه من روح شارلي شابلي وظله وتكوينه ، إلا إذا كان ممن بكرهون الفطرة للصافية ، ومسهولة للنفس الصادقة . ولا يمكن أن يكون الدكتور هيكل باشا من هؤلاء ، ولذلك أيسح لنفسى على الرغم من أنه باشا في الشرق الذي يقدس كبراءه ويتحرج في التحدث إليهم والتحدث عنهم ... أن أقول له : إني مارأيتك حتى تفتحت له نفسى كما تفتتح لشارلي شابلي ، فما أذكر أنه باشا حتى أعود فأنتكم نفسى أمامه ترهيباً وتوقيراً ...

قد كنت أحب ألا يكون الدكتور هيكل ... باشا . بل قد كنت أحب ألا يكون دكتوراً ، فالدكتوراه قد ألزمتها فيما يكتب الواقع الثابت المؤكد بتجراها فيما ينشئ ، وفيما يبحث ويدرس ، وفيما يتقن ويوجه ... والالتزام الواقع الثابت المؤكد في هذا كله حرماناً أن نقرأ وحى عاطفته وأن نطالع نسج خياله ، والماطفة والخيال أغلى ما في الفنان ... فهلاً أعطانا منهما الدكتور هيكل باشا ما نتم به مثلاً نتم بما يعطينا من فكره ؟

أو لماذا يكثر منه على الأقل ؟ امل ذلك لأن الله وحده هو الذي يستطيع أن يكون غنياً وحيداً . والله أعلم

٣ - من الممثلين

الأستاذ الربحاني

نزوره فنقول له : إذا أغلقت عليك حجرتك امتنع عنك الهواء فسلمت حنجرتك من المطب فيطلق عليه حجرتك فتعصى عنه . ونزوره زائر آخر يقول له : إنك أغلقت عليك فامتنع عنك الهواء فارتفعت درجة حرارتك فأنت إذا خرجت أصابك البرد ونال حنجرتك المطب، فيفتح الباب والنافذة . ويعصى هذا الزائر ويحصى زائر ثالث فيقول له : إنك وقد فتحت الباب والنافذة قد عرضت نفسك للتيار ، والبرد إذا أصابك نال حنجرتك المطب فاكثف إما بالباب وإما بالنافذة، فيغلق النافذة ويبقى الباب مفتوحاً . ويعصى عنه هذا الزائر ويحصى زائر رابع فيقول له : إنك وقد فتحت الباب عرضت نفسك للإلام والتقلع من الزائر بك وأنت رجل عمدتك في عملك على أعصابك إذا هدأت ، ونفسك إذا اطأنت ولم يقلعها ضيق أو خجور ، فيقوم ويطلق الباب ويفتح النافذة . ويعصى هذا الزائر ويحصى زائر خامس يقول له : إنك وقد فتحت النافذة ردمك النار ، ودخل إلى « خياشيمك » وتراكم على سقف حلقك فمطل صوتك وربما أذى عينيك أيضاً ، فيطلق النافذة . فإذا مضى عنه هذا الزائر أتى نفسه وقد أغلق على نفسه الحجرة فافذتها وبأبها وذكر أن زائراً قال له كلاماً معقولاً منعه به من إغلاق النافذة والباب ، فيقوم ويفتحهما ؛ ولكنه عندئذ يذكر أيضاً أن كلاماً معقولاً قيل له لما فتحتهما أول مرة وأنه اقتنع به وأنه قام على أثره فأغلق الباب وأبقى النافذة مفتوحة . فيقوم ويطلق الباب ويستبقى النافذة مفتوحة ، ولكنه عندئذ أيضاً يذكر مرة أخرى أنه اقتنع في ساعة ما بوجوب إغلاقها فيقوم ويطلقها هي أيضاً ، ثم يمود فيرى أنه عاد إلى ما كان فيه ، فلا يرى مخرجاً من هذا الدوران إلا أن يتأدر حجرتك وأن يجلس في القهوة يلعب الورق، فإذا ما سأله أفراد فرقته لماذا ترك « المشغل » بسط لهم الممالة وسألهم حلاً للمعضلة فإذا هم كل واحد له رأى وإذا هو ساخر منهم جميعاً لمجزم عن الاهتمام إلى الحل للقريب الذي اهتدى إليه هو ، وهو الإضراب عن الحجرة ، ويدخل في ذلك الإضراب عن العمل .

وأما التقليد الجاهل في المدرسة الثانوية عن الفرق بين الأدباء المنشئين والأدباء الواصفين هؤلاء ، فإن هذا الفرق كان موضوعاً لدرس من دروس الخمسة الثانية من قسم اللغة العربية في كلية الآداب ، ولكنني كنت قد قرأت كتاب « في الأدب الجاهل » كما كان الأستاذ أحمد أمين قد درأه ، فمرفت منه ما عرفه ، فلما سمعته يقول ما قال لم أسأله شيئاً وإنما بادرتني الحسرة على نفسي لأن الأستاذ أحمد أمين أنذرنا بأنه لا معين في كلية الآداب على بلوغ ما ننشد ... فقلت من ساعتها : الاعتماد على الله

وجئت من الإسكندرية ودخلت كلية الآداب ، واضطرت إلى احترام الكتابة ، فما كان ينهاني عنها أحد أكثر من الأستاذ أحمد أمين ، فكلم قال لي إن الدلم لا يمكن أن يتفق مع الكتابة في المجلات والمصحف ، وكلم خيرني بين الاستمرار في طلب العلم عندهم في كلية الآداب أو طلب الرزق بالكتابة ، حتى سألت يوماً أن يربط لي من مرتبه خمسة جنيهات في الشهر تكفيني وأتعهد له بها أن أتوفر على الدرس حتى لا يلحقني فيه طالب ، فأنهت المشكلة بيننا عند هذا ، ولكنها بدأت بين الأستاذ أحمد أمين ونفسه عند هذا أيضاً . فقد بدأت تظهر أعراض الكتابة على الأستاذ أحمد أمين ، فإذا له في الرسالة قطعة مترجمة تحت عنوان « نفسية قطة » وإذا له بعد ذلك مقالات أخرى ، وإذا له آخر الأمر مجلة أسبوعية تريح ولا تخسر !

فهل لي أن أسأل الآن الأستاذ أحمد أمين : أستمطع كلية الآداب اليوم أن تخرج للكتاب المنشئين ولو في مدة عمادته ، أم هي لا تزال قائمة بإخراج الأدباء الواصفين الذين ملأوا البلد بأنفسهم وبوصفهم وإن كان لا يرام أحد ولا يسمهم ... ؟ ثم هل لي أن أسأله أيضاً : أتفق حياة العلم اليوم مع الكتابة في المجلات والمصحف ، أم أن هذا أمر يجوز للممداء والأساتذة الذين استوعبوا العلم كله ، وانتهوا منه كله ، ولم يمودوا بجهلون شيئاً مطلقاً ، ولم تعد ضمائرهم تسألهم عن إصلاح للفاسد بما وظفهم الدولة لإصلاحه والإشراف عليه ... بينما هو لا يجوز للأولاد الجاهلاء الذين عليهم أن يموتوا ضيقاً أو يجدوا النسخة في كتابي فجر الإسلام ونحوه وثمن النسخة عشرون قرشاً ؟

في القرآن ظاهرة عجيبة ، وهي أنه عند ما يقول عن الله إنه المنى يردفها بقوله إنه الحميد . لماذا يلتزم القرآن هذا الإقتران

الأستاذ يوسف وهبي

لا شك في أنه قد ضحى للفن بثروة طائلة؟ ولا شك أيضاً في أنه منذ ظهر لا يزال يضرب الرقم القياسي في إقبال الجمهور على فنه . فكيف يثق الفنان أن يكون أروج الفنانين ومع ذلك يكون أخسرم؟ المظهر : هو ينفق على مظهره ربحه كله وأكثر ، ويرجع السبب في هذا إلى أنه يشمر في قرارة نفسه بأنه وإن كان ممثلاً فهو غير الممثلين ، وأول فرق بينه وبينهم أنه دخل إلى التمثيل وفي جيبه مال

أهمه خصومه بكثير من التهم ، ولكن الواقع يشهد بأنه يرى من تهمة واحدة — على الأقل — وهي تكلف الهواية التي وهب نفسه لها ، فهو يمثل لأنه يحب التمثيل ، وهو يمثل ولو خرب في سبيل التمثيل ، وهو يمثل لأنه إذا لم يجد مسروراً يؤويه انطلق في الحياة يمثل صوراً تترادى له . وأكثر هذه الصور تراقصاً أمام عينيه هي صور الزعامة والرياسة والقيادة والحكم ، ورواياته الأخيرة التي ألفها هو تشهد كلها بذلك ، فهو فيها جميعاً إما زعيم حزب ، وإما رئيس شركة أو إدارة ، وإما مستشار أو قاض في محكمة ، وإما ضابط كبير في الجيش

وإني لا أرتاب في أنه إذا أراد أن يكون زعيم حزب في مصر لاستطاع أن يكونه في نجاح كبير

الشجاعة

جورج أبيض وعزيز عيد :

اشتركا يوماً وألغا فرقة ، وطافا بها في الوجه البحري والوجه القبلي ، وعادا إلى القاهرة ومعهما ألفان من الجنيئات كانت في جيب الأستاذ جورج أبيض ، وبعد يوم من الدودة ارتاحا فيه من مشقة السفر ذهب الأستاذ عزيز عيد إلى الأستاذ جورج أبيض يطالبه بنصف الأرباح حسب اتفاقا ...

عزيز عيد — يا أخى يا جورج . أين الألف الذى لي ؟

جورج أبيض — مى يا أخى يا عزيز . في جيبى

عزيز عيد — طيب . هاتها

جورج أبيض — ليتنى أستطيع . ثنى أننى أرى لك ، ولكن ثنى أيضاً أننى عاجز عن مواساتك

عزيز عيد — ولم المواسة ونحن لم نفقد شيئاً ... أما قلت إن الألف معك ؟

جورج أبيض — وهذا ما أنت جدير بالمواسة فيه ...
جنيئاتك مى أنا وليمت معك أنت ...
عزيز عيد — وأى شيء في هذا ؟ أعطنى إياها تكن مى وبينته الأمر

جورج أبيض — وكيف السبيل إلى هذا ؟
عزيز عيد — ضع يدك في جيبك وأخرجها وهاتها ، ولا غير
جورج أبيض — أنا ؟ أنا أضع يدي في جيبى ، وأخرج منه ألف جنيه ، وأعطيك إياها بكل سهولة هكذا ، وأنا حى أرزق ، وقوى صحيح أستطيع أن أحمى نفسى وما في جيبى ؟ ...

عزيز عيد — ولكنه مالى أنا
جورج أبيض — وهل أنكرت أنا ذلك يا أخى ؟ كل ما في الأمر أنى لا أطيق أن أخرج يدي
عزيز عيد — إذن فأخرج يدي أنا ... في أى جيب من جيوبك المال ؟

جورج أبيض — هنا يا أخى يا عزيز ... في جيبى هذا ...
عزيز عيد — طيب . اسمح لى ...
جورج أبيض — لن يحدث هذا إلا إذا فقدت آخر قطرة من دى ... حذار يا عزيز أن تمد يدك ...
عزيز عيد — محببة !

جورج أبيض — اللجيب أن يخرج من جيبى ألف جنيه لا أن أحفظ بها ...

ويؤكد الأستاذ عزيز عيد أن هذه الحادثة كانت آخر صلاته بالألف الجنيه ، وإن لم تكن آخر صلاته بالأستاذ جورج أبيض ...
الانثان فنانان ولا ريب !

هذه صور مررنا بها سريعاً ، وقد كنت أحسب أن براحى في هذا العدد من الرسالة سيتسع إلى صور غيرها لبعض الشعراء وبعض الموسيقيين وبعض الفنانين وغيرهم من الفنانين ولكنه استلأ بهؤلاء ؛ فإلى عدد مقبل بإذن الله نمود فيه إلى المرور بصور سريعة أخرى نرى فيها من بواطن أعلام الفن عندنا وظواهرهم ما يهدينا الله إليه

نسأله الهداية إلى الحق رائداً وغايئنا

عزيز أحمد نصحي